تهذيب الرسالة السمرقندية

للإمام العلامة الملاّ خليل الأسعردي

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لواهب العطية، والصلاة والسلام على خير البرية، وعلى آله ذوي النفوس الزكية

أما بعد:فإن معاني الاستعارة أي الاستعارة المصرحة، والمكنية، والتخيلية وما يتعلق بها من الأقسام والقرائن قد ذكرت في الكتب مفصلة عسيرة الضبط فأردت ذكرها مجملة مضبوطة على وجه نطق به كتب المتقدمين ودل عليه زبر المتأخرين فنظمت

فرائد عوائد لتحقيق معاني الاستعارة وأقسامها، وقرائنها في ثلاثة عقود.

الأول:للأقسام ويفهم منه تحقيق المصرحة، وقرينتها، وترشيحها، وتجريدها. والثاني للمعاني أي الأحوج منها إلى التحقيق وهي المكنية. والثالث لما يحتاج من القرائن للتحقيق وهي تخييلية فلها اعتباران كونها من المعاني وكونها قرينة المكنية، وقد ذكر معها الترشيح أيضا.

العقد الأول في أقسام الاستعارة وفيه ست فرائد

الفريدة الأولى: المجاز المفرد: أعني الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له لعلاقة مع قرينة مانعة عن إرادة الموضوع له إن كانت علاقته غير المشابهة كالكلية، والجزئية، والسببية، والمسببية، المظرفية، والمظروفية وغيرها من العلاقات الأربع والعشرين فمجاز مرسل لإرساله بين العلاقات وعدم تقيده بواحدة وإلا فاستعارة. واعلم أن القرينة قد تكون أمرا واحدا كيرمي في رأيت أسدا يرمي وقد تكون أمورا متعددة باعتبار كل منها قرينة[1] وقد تكون ملتئمة من أمور فيكون مجموعها قرينة لا كل واحد[2].

الفريدة الثانية: إن كان المستعار اسم جنس أي غير مشتق كليا حقيقة كالأسد والضرب أو حكما كالأعلام المشتهرة بالأوصاف من نحو حاتم، وسحبان، ومادر، وباقل فالاستعارة أصلية وإلا بأن كان حرفا أو مشتقا فتبعية لأن معانيها غير صالح لأن يعتبر فيه التشبيه كما بينوا فلا تجري في الحرف إلا بعد جريانها أو جريان التشبيه فقط في متعلق معناه أي ما يعبر به عنه من المعاني المطلقة كمطلق الإبتداء والظرفية والإستعلاء ولا في المشتق إلا بعد جريان أحدهما في المصدر إن استعير باعتبار الحدث أو الزمان أو كليهما كقتل ليضرب، وذهب ليذهب، ونطق لدل أو في النسبة إن استعير باعتبارها كرحمه لارحمه، واصنع ما شئت لتصنع، وأما نحو عيشة راضية، وسيل مفعم، وجد جده، وصائم نهاره، وجرى نهره، وبنى الأمير المدينة فليس من باب الاستعارة باعتبار النسبة كما ظن بل مجاز عقلي في الإسناد. ثم اعلم أن غلب قرينة التبعية في الحروف مجرورها، وفي المشتق الفاعل والمفعول الصريح أو الغير الصريح، ويندر كونها حالية فلذا تأتى للسكاكي إنكار التبعية وردها إلى المكنية كما ستعرف.

الفريدة الثالثة: ذهب السكاكي إلى أنه إن كان المستعار له متحققا حسا كما في رأيت أسدا أو عقلا كما في اهدنا الصراط المستقيم أي الدين الحق، فالاستعارة تحقيقية وإلا فتخييلية لبناء المستعار له على التوهم، والتخيل وسينكشف لك حقيقتها[3].

وأما المحتملة لهما في نحو:

(1) كقوله:وأن تعفوا العدل والأيمانا:: فإن أيماننا نيرانا. أي: سيوفنا تلمع كشعل التيران فتعلق قوله: تعافوا بكل واحد من العد لو الأيمان قرينة على أن المراد بالنيران السيوف لدلالته على أن جواب هذا الشرط تحاربوا وتلجئوا....؟

(2) كقوله:وصاعقة من نصله تنكفي بها::على أرؤس الأقران خمس سحائب. وبيانه في المختصر [صـ334] لما استعار السحائب لأنامل الممدوح وذكر أن هناك صاعقة وبين أنها من نصل سيفه، ثم قال على أرؤس الأقران ثم قال خمس فذكر العدد الذي هو عدد الأنامل فظهر من جميع ذلك أنه أراد بالسحائب الأنامل والصواب الأصابع.

(3) من أنها قرينة المكنية لا من حيث عمومها فإن المكنية عند السكاكي تعم قرينة المكنية وغيرها كالمثال مذكور.

……………………::وعـــــري أفـــــراس الصـــــبا ورواحله[1]

فغير خارج عنهما وقد يكون الطرفان حسيين، أو عقليـين، أو مختلفـين، فعلـى الأول الجـامع أي وجـه الشـبه يحتمـل الثلاثـة، وعلـى الأخيـرين عقلـي لا غيـر كمـا قـرروا. ثـم إن أمكـن اجتماعهمـا فـي شـيء تسـمى وفاقية كاستعارة أحييناه لهديناه وإن امتنع الجمع كمـا فـي استـعارة اسـم المعـدوم للموجـود[2] تسـمى عناديـة ومنها التهكمية، والتمليحية وهما ما استعمل في ضده نحو قوله تعالى:{فبشرهم بعذاب أليم} وقولـك: رأيت زيدا أسدا[3] وتريد جبانا.

الفريـدة الرابعـة: الاسـتعارة إن لـم تقتـرن بمـا يلائم[4] شيء من المستعار منه والمستعار لـه فمطلقة نحو رأيت أسدا وإن اقترنت بمـا يلائم المستعار منـه

(1) أولـه: صـحا القلـب عـن سـلمى وأقصـر باطلـه. أراد أن يبـين أنـه تـرك مـا كـان يرتكبـه زمـن المحبـة مـن الجهـل والغـي وإعـراض عـن معاودتـه فبطلـت آلآتـه فشـبه الصـبى بجهـة مـن جهـات المسـير كـالحج والتجـارة قضـى منهـا الـوطر فأهملـت آلآتهـا فأثبـت لـه الأفـراس والرواحـل. فالصـبى مـن الصـبوة بمعنـى الميـل إلـى الجهـل، والفنـوة. ويحتمـل أنـه أراد داعـي الـنفس، وشـهواتها والقـوى الحاصـلة لهـا فـي استيفاء اللذات أو ...؟ الصـبى فتكون تحقيقية [تلخيص].
(2) كاستعارة الميت للضال.
(3) الصـواب رأيـت أسـدا لأن مـن شـرط الاسـتعارة أن لا يكـون طرفـا التشـبيه مـذكورين اللهـم إلا ....؟ الإشـارة إلـى ذلـك جـار فـي التشـبيه أيضـا.
(4) الأولـى بشـيء ممـا يلائـم المسـتعار منـه إلـخ لأن المقصـود تعمـيم الملائم.

فمرشحة نحو رأيت أسدا له لبد، وإن اقترنت بما يلائم المسـتعار لـه فمجـردة نحـو رأيـت أسـدا شـاكي السـلاح وقد يجتمع الترشيح والتجريد كقوله:

لدى أسد شاكي السلاح مقذف
له لبد أظفاره لم تقلم

والترشـيح أبلـغ لاشـتماله علـى تحقيـق المبالغـة فـي التشـبيه،والإطلاق أبلـغ مـن التجريـد وجمـع الترشـيح، والتجريد في قوة الإطلاق، واعتبارهما إنما يكون بعد تمام الاستعارة فلا تعد قرينـة المصرحة تجريدا نحـو رأيت أسدا يرمي، ولا قرينة المكنية ترشيحا.

الفريدة الخامسة: الأولى بالترشيح أن يكون باقيا على حقيقته[5] تابع للاستعارة لا يقصد بـه إلا تقويتهـا ويجوز أن يكون مستعارا، أو مجازا مرسلا مـن ملائـم المستعار منه لملائم المستعار له فيكون ترشيحا نظرا إلـى اللفـظ فقـط، وتجريـدا نظـرا إلـى المعنـى ويحتمـل الوجـوه قولـه تعـالى: {واعتصـموا بحبـل الله} حيـث اسـتعير الحبـل للعهـد وذكـر الاعتصـام ترشـيحا باقيـا علـــى معنـــاه أو مســـتعارا للوثـــوق بالعهـــد أو مجـــازا مرســـلا لـــه بعلاقـــة الإطـــلاق والتقييـــد فيكـــون مجـــازا بمـرتبتين ويجـوز مثـل ذلـك فـي التجريـد أيضـا فيكـون تجريدا لفظا، وترشيحا معنى.

الفريـدة السادسـة: المجـاز المركـب وهـو المركـب المسـتعمل فـي غيـر مـا وضـع لـه لعلاقـة مـع القرينـة

(5) أي باقيا على كونه حقيقة.

كالمفرد إن كانت علاقته غير المشابهة فلا يسمى استعارة بل مجازا مرسلا مركبا كما هو ظاهر وإن لم يصرحوا به وإلا فيسمى استعارة تمثيلية، وتمثيلا وإن فشا استعماله كذلك يسمى مثلا ولهذا لا تغير الأمثال كقولك للمتردد المتحير: إني أراك تقدم رجلا وتأخر أخرى أي تتردد في الإقدام والإحجام أي لا تدري أيهما أحرى، ولكل من يطلب ما فوته قبل: في الصيف ضيعت اللبن بكسر التاء على وفق المورد، ومن أمثلتها الإنشائية المستعملة في الأخبار وبالعكس على الرأي المختار، وكذا نحو أولئك[1] على هدى وقولهم: النجاة في الصدق ونحو الرحمن الرحيم[2]، والشفيق إلا أنه اكتفى هنا عن التركيب بما هو الركن الأعظم فيه من الحرف والعهدة، وأكثر ما ذكرنا من الأقسام جار في المكنية أيضا.

العقد الثاني في تحقيق معنى الاستعارة بالكناية.

اتفقت كلمة القوم على أنه إذا شبه أمر بآخر من غير تصريح بشيء من أركان التشبيه سوا المشبه ودل عليه بذكر ما يخص المشبه به كان هناك استعارة بالكناية كأظفار المنية لكن اضطربت أقوالهم

---

(1) بأن يشبه هيئة مركبة من المتقي والهدي وتمسكه به ثابة مستقرا عليه بهيئة مركبة من الراكب والمركوب واعتلائه عليه متمكنا منه آه سيد علي المطول

(2) بأن يقال شبه حال الله تعالى مع عباده في إيصاله إليهم جلائل الننعم ودقائقها بحال ملك رق قلبه على رعيته فأوصل إليهم إنعامه بجامع أنه حالة عظيم مستول على ...؟ ممد لهم بإحسانه واستعير اللفظ الدال على المشبه به للمشبه. دسوقي.

ولنعرض لها في ثلاثة فرائد مذيلة بفريدة أخرى لبيان أنه هل يجب أن يكون المشبه في الاستعارة بالكناية مذكورا بلفظه الموضوع له أو لا

الفريدة الأولى: ذهب السلف إلى أن المستعار بالكناية لفظ المشبه المستعار للمشبه في النفس المرموز إليه بذكر لازمه وح وجه أسميتها استعارة بالكناية أو مكنية ظاهر وإليه ذهب صاحب الكشاف وهو المختار.

الفريدة الثانية: يشعر ظاهر كلام السكاكي بأنها لفظ المشبه المستعمل في المشبه به بادعاء أنه عينه واختار رد التبعية إليها بجعل قرينتها استعارة بالكناية وجعلها قرينتها على عكس ما ذكر القوم في نطقت الحال من أن نطقت استعارة لدلت والحال قرينة ويرد عليه أن لفظ المشبه لم يستعمل إلا في معناه فلا يكون استعارة وأنه قد صرح بأن نطقت مستعار للأمر الوهمي فيكون استعارة والاستعارة في الفعل لا تكون إلا تبعية فلزمه القول بالاستعارة التبعية لكن قد دفعهما عنه الشارح.

الفريدة الثالثة: ذهب الخطيب إلى أنها التشبيه المضمر في النفس وحينئذ لا وجه لتسميتها استعارة.

الفريدة الرابعة: لا شبهة في أن المشبه في صورة الاستعارة بالكتاية لا يكون مذكورا بلفظ المشبه به في صورة الاستعارة المصرحة وإنما الكلام في وجوب ذكره بلفظه، والأحق عدم الوجوب لجواز أن يشبه شيء بأمرين ويستعمل لفظ أحدهما فيه ويثبت له من لوازم الآخر فقد اجتمع المصرحة والمكنية: مثاله

قوله تعالى: فأذاقها الله لباس الجوع والخوف فإنه شبه ما غشي الإنسان عند الجوع والخوف من أثر الضرب من حيث الاشتمال باللباس فاستعير له اسمه ومن حيث الكراهة بالطعم المر البشع فيكون استعارة مصرحة نظرا إلى الأول ومكنية نظرا إلى الثاني وتكون الإذاقة تخييلا لكن هذا إنما يصح على غير مذهب السكاكي إذ يلزم على مذهبه الاستعارة من المستعير وهو غير جائز ولذا حمل أكثرهم الآية على مصرحتين.

العقد الثالث: في تحقيق قرينة الاستعارة بالكناية وما يذكر زيادة عليها من ملائمات المشبه به في نحو قولك: مخالب المنية نشبت بفلان وفيه خمس فرائد.

الفريدة الأولى: ذهب السلف إلى أن الأمر الذي أثبت للمشبه من خواص المشبه به مستعمل في معناه الحقيقي وإنما المجاز في الإثبات ويسمونه استعارة تخييلية ويحكمون بعدم انفكاك المكنى عنه عنها[1] وإليه ذهب الخطيب.

الفريدة الثانية: جوز السكاكى كونه مستعملا في أمر وهمي شبه بمعناه الحقيقي ويسميه استعارة تخييلية ولا يخفى أنه تعسف.

الفريدة الثالثة: جوز صاحب الكشاف كونه استعارة تحقيقية في بعض المواد لملائم المشبه كما في قوله تعالى: ينقضون عهد الله حيث استعير البل

(1) الأولى عنها عنه.

للعهد على سبيل الكناية والنقض لإبطاله على سبيل التصريح.

الفريدة الرابعة: المختار فيه أنه إذا لم يكن للمشبه المذكور تابع يشبهه كما في أظفار المنية كان باقيا على معناه الحقيقي وكان إثباته استعارة تخييلية وإن كان له تابع يشبهه كما في ينقضون عهد الله كان مستعارا لذلك التابع على طريق التصريح.

الفريدة الخامسة: كما تسمى ملائمات المشبهة به فى المصرحة ترشيحا كذلك يعد ما زاد منها على قرينة المكنية ترشيحا لها ويجوز أن يكون ترشيحا لقرينتها بجميع احتمالاتها أما إذا كان استعارة تحقيقية أو تخييلية السكاكي فظاهر وأما إذا كانت تخييلية السلف فلأن الترشيح يكون للمجاز العقلى أيضا بذكر ما يلائم ما هو له كما يكون المجاز اللغوي المرسل بذكر ما يلاءم الموضوع له والتشبيه بذكر ما يلائم المشبه به وللاستعارة لمصرحة كما سبق. والفرق بين القرينة المكني وترشيحها قوة الاختصاص بالمشبه به فما هو أقوى اختصاصا وتعلقا به نحو القرينة وما سواه ترشيح وكذا بين القرينة المصرحة وتجريدها فالأخص بالمشبه قرينة وما سواه تجريد ويجز جعل الجميع قرينة في مقام شدة الاهتمام بالإيضاح. ثم اعلم أن من اصطلاحات أهل البيان الكناية وهي اللفظ المستعمل في لازم معناه مع جواز إرادته معه على خلاف المجاز، فإن قرينته مانعة كما مر بخلاف قرينتها وهي ثلاثة أقسام: الأولى: ما لا يطلب بها صفة ولا نسبة وهي

إما معنى واحد كجامع الأضغان[1] المكنى به عن القلب، أو مجموع معان كقولنا كناية عن الإنسان حي مستوي القامة عريض الأظفار وشرطهما الاختصاص بالمكني عنه. الثانية: ما يطلب بها صفة من نحو جود، وشجاعة، وبله فإن لم يكن الانتقال منها بواسطة فقرينة واضحة كطويل النجاد[2] المكني به عن طويل القامة أو خفية كعريض القفا للأبله وإن كان بواسطة فبعيدة نحو كثير الرماد المكني به عن المضياف. الثالثة: ما يطلب بها نسبة أي إثبات أمر أو نفيه كقولهم: المجد بين ثوبيه، والكرم في برديه. والموصوف في هذين القسمين قد يكون غير مذكور كأن يقال في عرض من يؤذي المسلمين: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده. وتسمى عرضية وتعريضا وغيرها وإن كثرت الوسائط[3] تلويح. وإن قلت مع خفاء[4] رمز وبلا خفاء[5] إيماء وإشارة. والتعريض قد يكون مجازا كقولك:آذيتني فستعرف وأنت تريد إنسان مع المخاطب دونه وإن أردتهما

(1) كما في قوله: الضاربين بكل أبيض مخذم:: والطاعنين مجامع الأضغان.
(2) النجاد حمائد السيف أي علاقته.
(3) بين اللازم والملزوم كما في كثير الرماد، وجيان الكب، ومهزول الفصيل.مختصر.
(4) في الملزوم كعريض القفا وعريض الوسادة. مختصر
(5) كقوله: أوما رأيت المجد ألقى رجله::في ألطحة ثم لم يتحول.

جميعا كان كناية[6] والفرق بالقرينة. واعلم أنهم قد اتفقوا على أن المجاز، والكناية أبلغ من الحقيقة، والتصريح وإن كانا هما وعلى أن الاستعارة أبلغ من التشبيه لأنها نوع المجاز دونه.

هذا آخر رسالة الاستعارة لأبي القاسم السمرقندي متضمنا إليها بعض قواعد التلخيص وعبارة الشروح تكثيرا للفوائد وتتميما للعوائد والله المستعان وعليه التكلان

تمت رسالة المولى الأستاذ المحقق الملا خليل عليه رحمة الملك الجليل.

(6) لأنك أردت باللفظ المعنى الأصلي وغيره معا، والمجاز ينافي إرادة المعنى الأصلي. مختصر.